بالذكر المطلوب عند الاهرام فلا يتوجه ما قيل عموم الاخذ منه مثل
بظاهر الصلاة والاذان هذا محصول ما هنا من الاجوبة المرضية
للعظماء ثم اجوبة شهيرة وتوجيهات كثيرة كلها مدخولة وقد
بينت ما عليها من نقد وورد في شرح البهجة بما لم يجمعه قبله كتاب
ثم الحمد لغة بالجميل على الجميل اي الفعل الحسن الصادر من المحمود
او باختيار حقيقة او حكما على وجه يشعر بتوجيهه الى المنعوت للتعظيم
ظاهرا وباطنا بان يقصد به انشاء التعظيم على وجه التعظيم وكابد لتحقق
ماهيته في الوجود من امور خمسة محمود به ومحمود عليه وحامد
ومحمود وما يدل على اتصاف المحمود بصفة فالاول صفة تظهر اتصاف
شئ بها على وجه مخصوص ويجب كونه صفة كمال يدرك العقل السليم
القابل لدرك الحقايق حسنها ولو بدقة نظر او تعلم والمراد بالجميل
اعم مما في الواقع او عند الحامد والمحمود بزعم الحامد فيشمل النعت بنحو
ظلم ادعي احدهما حسنه اذ المناط التعظيم وقد وجد وكما فرق بين
كون المحمود به نبوتيا او سببيا كما صرح به الامام الرازي وكابين كونه
من الكمالات المتعدية كانعام وتعليم وتسمى فواضل وغيرها كعلم
وقدرة وحسن وتسمى فضايل وكابين كونه صدر عن المحمود
باختياره او كالوصف بكمال نحو حسن او ذات حد كما قرره الخبيصي
الدواني والعلامة صدر الافاضل في حواشي التجريد والمطالع
وقال المولى حسن الرومي انه الاشهر وظاهره نقل ذلك عن قدماء
القوم وشهرته بينهم وجزم به المحقق خسرو الرومي حيث قال
الحمد يقتضي محمودا به اعم من كونه اختياريا او غيره وبه يمتاز عن الشكر
ومحمودا عليه اختياريا وبه يمتاز عن المدح اعم من كونه انعاما او
غيره وبه يمتاز عن الشكر انتهى لكن نقل الدواني في شرح التهذيب
عن البعض وجوب كون المحمود به اختياريا ثم اختاره موجها بان
الجميل صفة الفعل وهو بالاختيار كما ذكره الشفتازاني وايد بانه
لم يثبت لغة عموم المحمود به اختياريا حتى يصرف ذلك المحمود
عليه فالاصل كون المحمود به فعلا اختياريا مثله وكما لم يسمع الحمد

على

على صباحة الخد ورشاقة القد لم يسمع الحمد بهما وعدم حمد اللولو كما يمكن
كونه من جهة اشتراط ان المحمود عليه يجب كونه اختياريا فكذا من جهة
اشتراط المحمود به بجعله دليلا على احدهما فقط تحكم والثاني ما يتبع
الوصف الجميل بازايه ويقابله بمعنى ان المنعوت لما اتصف به ذكر
جميله واظهر كماله فهو لاجل حصوله له ولولاه لم يتحقق ذلك الوصف
فهو كالعلة الباعثة للواصف على الوصف اوهو علته وقد يكون
الشئ الواحد محمودا به وعليه معا كان يري من ينعم او يصلي فاظهر
اتصافه بذلك فتلك الصفة من حيث بعثها على اظهار اتصافه
بها محمود عليها ومن حيث اتصافها واظهار كونها من صفاته محمود
بها ويجب في المحمود عليه كونه كما لا فغيره لا يصلح سببا لاظهار
الكمال والمراد اعم مما في ظن الحامد او المحمود على قياس ما سبق
في المحمود به فظاهر كلام الجمهور ان المحمود عليه اعم من كونه
فعلا صادرا من المحمود او كيفية قايمة به لكن في شرح الكشاف
للسعد تبعا للرازي ان المراد فعل الجميل فلا يكفي ان يكون المحمود
داخل في صدوره عن غيره كالعلية لانتفاء المشترك
اذ التعظيم حينئذ من حيث تعلق الصفة به لا من حيث كونه فعلا
فمعنى قولهم الشرعيين يختص الحمد بالفاعل المختار انه فاعل المحمود
عليه ثم المشهور بين الجمهور ان المحمود عليه يشترط حصوله من
المحمود باختياره حقيقة او حكما فالثناء على صفا اللولو ورشاقة
القد وصاحبة الخد مدح لا حمد ولا يشكل بقوله سبحانه وتعالى ان
يبصنك ربك مقاما محمودا لانه من وصف الشئ بوصف صاحبه او ان
الحمد فيه مجاز عن المدح وكما يقول الشاعر

اري الصبر محمودا وعواقبه ، وقوله والصبر يحمد في المواطن كلها

لانه كما قال ضرد بمعنى الرضى فجعله في اللغة كذلك ايضا وبتعميم الاختيار
دفع الاشكال بثنايه سبحانه على صفات الذاتية لانها غير مسبوقة
بالاختيار والا لزم حدوثها كما قرر في محله ما ذاك الا ان الذات لما
كانت مستقلة في تحققها من غير مدخلية شئ من الاغيار بمعنى انه

Copyright Imam Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)